الفصل السابع

جمال عبد الناصر

ثورة يوليو وإعادة صياغة الموسيقى والطرب فى مصر

ثورة يوليو وإعادة صياغة الموسيقى والطرب فى مصر

بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تم إعادة صياغة الحياة الموسيقية والثقافية فى مصر ، فتغيرت الاتجاهات والأساليب الفنية ، وتنوعت تنوعا خصبا ، وتفاعل أغلبها مع قضايا المجتمع وأهدافه ، فلم تعد الأغنية مادة للترفيه فحسب بل لشحذ الهمم الوطنية ، فبعد أن كان الناس يغنون "محلاك يا مصرى وأنت على الدفة" و"مصر التى فى خاطرى وفى فمى "غنوا" والله زمان يا سلاحى اشتقت لك فى كفاحى" وبعد أن كان الناس يقولون "إن طلع من الخشب ماشه يطلع من الفلاح باشه" ظهرت الأغانى التى تحض على العدالة الاجتماعية مثل "الاشتراكيون أنت إمامهم" و"أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى" ، هذا إلى جانب مونولوجات "محمود شكوكو" و"إسماعيل يسن" الذى اختلط فيها النقد بالوعظ والإرشاد والتى عالجت مشاكل الطبقات الكادحة ، وكانت كلمة بلدى خلال ذلك ذات رائحة ومذاق خاص محبب للنفس ، كما تم إفساح مجالات واسعة للفنون الشعبية الناطقة بروح مصر وهويتها ، وإيجاد المناخ المساعد على إطلاق الطاقات الفنية والموسيقية الكامنة لدى الفنانين وفتح الآفاق المتجددة أمامهم .

محاولات التركيز على الأغانى الوطنية والهوية المصرية

أعطى اللواء محمد نجيب التوجيهات الخاصة بأن تخرج الموسيقى المصرية من حالة التخلف والثبات الذى عانت منه فيما مضى ، وأن يتم تنقية الألحان المصرية من نبرات الميوعة واليأس التى عكست نفسها على الشخصية المصرية وطبعتها بالسلبية ، والكسل والتسيب . ويبدو أن هذه التوجيهات قد تم اتباعها فلم تسجل أم كلثوم بالفعل فيما بين ١٩٥٤ إلى ١٩٥٨ أى نص عاطفى وانحصر إنتاجها بصورة شبه كاملة على الأغانى الوطنية[١] وابتداء من ذلك الوقت إنحصرت المسألة فى نقطتين هما الهوية والقومية ، وارتفعت بعض الصيحات التى تنادى بأن تجد الموسيقى المصرية منبعها فى مشاعر الفلاح المصرى وفى كفاحه من أجل لقمة عيشه ، وترددت مقولة أن من الخطأ أن نترك الموسيقى الشرقية وجمالها وطربها ورقة أساليبها وإيقاعها لكى نصبح غربيين مائة فى

(١) محورية الموسيقى العربية ص ١٣٧ ، والتأليف الموسيقى المعاصر جـ١ ص ٤٨ .

المائة فى موسيقانا ، كما أنه من الخطأ أن نتخلى تماما عن الموسيقى الغربية وهى موسيقى عالمية نظرا لكمالها وقوتها لكى نكون شرقيين مائة فى المائة فى موسيقانا بل يجب أن تكون هناك موسيقى مصرية تنبع من تراثنا وأن علينا تنمية الموسيقى الشعبية وترقيتها وتأليف قطع أصيلة تستمد نسيج موسيقاها من هذه الأغانى [1] خاصة وأن هناك موسيقى مصرية نشأت مع عبده الحامولى وسلامة حجازى ، وسيد درويش ، وأن علينا أن نبدأ من حيث توقفوا ، ونحاول التغلب على المصاعب التى واجهتهم ، ونطور موسيقانا ونضعها على طريق التقدم حتى تتكيف مع العصر الحديث ، وتستجيب لتطلعات الشعب وآماله ، وأن يكون المعيار الوحيد لأصالة الموسيقى المصرية هو قوميتها واهتمامها بالشعب ، كما ألهبت ثورة يوليو حماس الفنانين وكهربت نفوسهم ومشاعرهم فقام ملحنون أمثال محمد عبد الوهاب وكمال الطويل ، وبليغ حمدى ، ومحمد الموجى ، ورياض السنباطى وغيرهم بصياغة أغان كثيرة تعبر عن روح العصر الحديث ومتطلبات المجتمع كما قام مؤلفون أمثال صلاح جاهين وأحمد شفيق كامل ، وحسين السيد ، والأبنودى وغيرهم بكتابة كلمات أغانى تتميز بالوطنية والتلقائية ، وإلى جانب ذلك فقد عمل رجال الثورة على ضم كبار المطربين إلى صفوفهم فحاول عبد الناصر استغلال صوت أم كلثوم لتدعيم مكانته وزعامته داخل مصر وخارجها ، عن طريق استغلاله لصوتها وحفلاتها التى كانت فرصته الذهبية لجمع شمل الشعوب العربية .

ونتيجة لانتشار جهاز الراديو فى القرى فى ذلك الوقت ، وظهور "الترانزستور" إنتشر فن الغناء ، وبدأ يعرف طريقه إلى الفلاحين وإلى كافة عموم الشعب الذين كانوا لا يعرفون منه سوى الموسيقى الشعبية التلقائية التى يتوارثونها عن الأجداد والآباء ويستمعون إليها فى الموالد والأعياد مثل المواويل النابعة من البيئة والمعبرة عن دورة الحياة التى ترتبط بها [2] . ولم تكن لديهم ثمة فروقا بين التلحين والأداء ، وإلى جانب ذلك فقد ساعدت الإذاعة على نشر الثقافة الموسيقية بتقديمها للبرنامج الموسيقى وعلى تقديم المطربين وأغانيهم كما ساعد التلفزيون فى برنامج "صوت الموسيقى" على إبراز إبداعات الفنانين المصريين ونشر الثقافة الموسيقية الغربية الرفيعة من خلال برنامجه الأسبوعى بالقناة الثانية وغيرها .

---

(١) محورية الموسيقى العربية ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢) بريزم للموسيقى : التأليف الموسيقى المعاصر جـ١ ص ٣٢ .

وخلال ذلك عمل رجال الثورة على التخلص من بقايا العصر الملكى بتغيير موسيقى وكلمات السلام الوطنى من موسيقى بدون كلام للسلام الملكى للموسيقى العالمى "فردى" ملحن أوبرا عايدة إلى موسيقى وكلمات جديدة لسلام جمهورى جديد من تلحين كمال الطويل يعبر عن وحى واقع الحياة السياسية أيام عبد الناصر وهو (والله زمان يا سلاحى واشتقت لك فى كفاحى) ثم تغير أيام السادات على كلمات (بلادى بلادى لك حبى وفؤادى) من تلحين سيد درويش وقد تم عزفه لأول مرة عند توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى واشنجتون فى مارس ١٩٧٩ .

الثورة والنهوض بالغناء الشعبى :

نقصد بالأغنية الشعبية تلك المقطوعات الشعرية التى تغنى بمصاحبة الموسيقى فى أغلب الأحيان ، وتعتمد موسيقاها على السماع وليس لها نوته موسيقية مكتوبة ، كما تعتمد على قدرة المطرب الشعبى فى الأداء والارتجال ، وعلى تكرار الوحدة اللحنية[١] ، وقد ساهم مغنيون وموسيقيون كبار فى تطوير الغناء الشعبى وتوسيع دوائره إبتداء من الشيخ المسلوب وحتى سيد مكاوى . وتتميز الأغنية الشعبية بصفة الجماعية بمعنى أن أى شخص يستطيع أن يشترك فى أداء الأغنية . ولا تقتصر هذه الأغانى على المديح النبوى بل تتعرض للغزل الصوفى وللأولياء الصالحين ولا ينسى المطرب الشعبى خلالها أن يدعم أغنيته بموال من الفولكلور الشعبى [٢] . ولهذه الموسيقى آلاتها الشعبية فهناك الربابة[٣] بأحجامها والمزامير[٤] بأنواعها

---

(١) تعد الأغنية الشعبية جزءا من الثقافة الشعبية وهى تشترك مع غيرها من ألوان الفنون الشعبية الأخرى كالأمثال الشعبية والحكايات والأساطير .

(٢) فاروق مصطفى : الموالد ، مرجع سبق ذكره ص ١٥١-١٥٨ .

(٣) الرباب آله وترية مصرية قديمة يستخدمها الرواة الشعبيون خلال غنائهم أو إنشادهم للقصص الشعبية مثل أبو زيد الهلالى وغيرها . ويبلغ طولها حوالى ٨٠ سم وجسمها مصنوع من الخشب مغطى من الأمام فقط بجلد رقيق ، وأوتارها تصنع من شعر الخيل مثل آله الكمنجة . أما القوس فيبلغ طوله ٧٠ سم ويشبه فى شكله قوس الكمنجة .

(٤) المزمار آلة مصرية قديمة مكونة من أنبوبة خشبية أسطوانية مزودة فى نهايتها بقمع مخروطى الشكل ونهايته ثقوب من الأمام وسابع من الخلف .

وهناك السمسمية[١] والأرغول[٢] والناي[٣] .كما أن هناك آلات الإيقاع مثل الدف والدربكة[٤] .

وقد تزامن قيام ثورة يوليو مع زمن نضج زكريا الحجاوى[٥] فتدفق عطاؤه لاسيما وأنه كان على علاقة وثيقة بمعظم قادة الثورة قبل ظهورهم مع الثورة مما أدى إلى نجاحه فى تطوير هذا الفن فى مصر الذى ارتبط به[٦] ، واعتبره نخاع الشعب المصرى وثقافته ، فراح من خلال مجلة الرسالة الجديدة التى أنشأتها الثورة يقوم بعملية مسح جغرافى للفنون الشعبية بهدف بعثها من مرقدها ، وجمع ما تناثر من هذا الفن وتنسيقه وتقديمه بشكل متميز ، فتجول فى أنحاء مصر ليجمع فولكلور المناطق المختلفة ، واستطاع جمع ٧٢ ملحمة شعبية من كل مكان فى مصر وفتح عيون المثقفين عليها من رقص وغناء ومواويل وأراجوز وألعاب وحواديت وقدم بعضا للإذاعة فى الخمسينيات والستينيات كما ارتحل إلى قرى مصر وأقاليمها ليضع يده على العناصر الموهوبة ليأتى بها إلى مناطق الضوء واستطاع أن يقدم أعلام الغناء الشعبى الحديث أمثال "محمد طه" و"خضرة محمد خضر و"أبو دراع" و"فاطمة سرحان" ، وغيرهم من عمالقة الأدب الشعبى الذين عبروا بأصواتهم عن مآسى وأفراح وأشواق الشعب المصرى [٧]. وقد تألق زكريا الحجاوى بفرقته الشعبية واندمج فيها إلى حد التمثيل والغناء مع أفرادها ، وكان يعتمد فى ذلك على ميوله وحدها وعشقه وهيامه لهذا الجو الشعبى الخالص عن أصالة وإخلاص . وقد ظل يحى ليالى رمضان فى خيمته وبفرقته فى ساحة الحسين لعدة سنوات ، واستطاع أن يجتذب إلى هذا الفن العديد من المشاهدين والمعجبين.

---

(١) ظهرت آلة السمسمية مع العمال النوبيين الذين عملوا فى حفر قناة السويس وانتشرت فى منطقة قناة السويس وسيناء . أوتارها من المعدن ، ويستخدم معها ريشه بيضاوية مصنوعة من البلاستيك .

(٢) آلة فرعونية الأصل عرفت باسم المزمار المزدوج .

(٣) يتكون الناى من قطعة من البوص طولها ٤٥ سم وقطره ٢ر٢ سم وبالناى سته ثقوب من الأمام وسابع من الخلف ، وتصدر الأصوات من الناى عن طريق نفخ العازف من خلال فتحة صغيرة = =جدا بين شفتيه أمام فتحة القصبة فيندفع الهواء إلى داخلها وعند النفخ بقوة أو بخفة فإن الأصوات تخرج من الناى بطبقات متعددة من الارتفاع والانخفاض .

(٤) تصنع الدربكة من أجود أنواع الخشب ، وتغطى بالصدف ويبلغ طولها ٥ر٣٧ سم ويغطى الطرف الأوسع من أعلى بقطعة من جلد السمك بينما الطرف الأضيق مفتوحا من أسفل وتوضع الدربكة تحت أسفل الذراع الأيسر ، وتعلق بحبل يمر فوق الكتف الأيسر ويضرب العازف عليها بيديه معا وتصدر هذه الآلة أصواتا متعددة من الطار .
لتفاصيل ذلك انظر . سمير الجمال : تاريخ الموسيقى المصرية ، أصولها وتطورها ، القاهرة ، تاريخ المصريين العدد ١٥٠ / ١٩٩٩ ص ٢٥٧ – ٢٦١ .

(٥) ولد بالمطرية دقهلية فى عام ١٩١٤ .

(٦) خيرى شلبى : مرجع سابق ص ١٥١ .

(٧) وزارة الثقافة : موسوعة مصر الحديثة ، المجلد الثامن ، الثقافة ص ١٤٧ .

وهكذا كان لزكريا الحجاوى الدور الأكبر فى تأسيس الفنون الشعبية وتطويرها كما كان صوت ابن البلد المعبر عن الجماهير الشعبية .

أما الفنان محمد طه [١] فقد برع فى معرفة فن الموال وكتابته إلى حد الارتجال فى التأليف ، كما استطاع أن يقدم أمثالا شعبية جديدة لأول مرة فى شكلها ومضمونها مستعينا فى ذلك بحكمة القدماء وخبرة الأجداد وقد تغلبت موهبته الفنية على عمله فترك وظيفته فى قطاع النسيج ليغنى ويشبع هوايته فى حى السيدة زينب الذى كان يُحى فيه كل عام مولد السيدة زينب ثم بدأ بالغناء فى سرادقات مولد الإمام الحسين وانطلق بعد ذلك إلى عالم الشهرة والأضواء وكانت أحلى أغانيه هى التى تتحدث عن إنجازات ثورة يوليو والرئيس عبد الناصر وعن الوحدة ، وتأميم القناة ، والتحول الاشتراكى [٢] .

يضاف إلى ذلك أن مونولوجات وأغانى "محمود شكوكو" و"إسماعيل يسن" التى عبرت عن مشاكل الطبقات الشعبية ، وقام بتلحين بعضها كبار الملحنين[٣] فكانت من الأشياء المحببة لدى أدنى طبقات الشعب .

إن هؤلاء الفنانين وغيرهم سوف تعيش كلماتهم ونغماتهم سنوات طويلة مؤكدة أصالة الفن الشعبى ، الذى أستطاعوا به التعبير فى العديد من المناسبات عن أصالة الشعب المصرى وقيمه بكل براعة واقتدار . ولكن الرياح دائما لا تأتى بما تشتهى السفن فقد تسللت أصوات فجة إلى الأغانى الشعبية ليس بها فن ولا حلاوة ولا خفه دم ظهرت وسط تخت [٤] ، لا هو شرقى ولا هو غربى وانحصر فى حناجر ضعيفة داخل طبقات صوتيه واطئة . مما أساء للفن الشعبى وأصحابه ، وأضاع مذاقه الجميل.

رعاية الثورة للموسيقى والطرب من إنشاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب إلى إنشاء أكاديمية الفنون .

كان أول ما عنيت به ثورة يوليو ١٩٥٢ لرعاية الموسيقى هو إنشاء مجلس أعلى لرعاية الفنون والآداب فى عام ١٩٥٦ والذى كان من أهم أهدافه العناية باستخراج

---

(١) ولد محمد طه فى ٢٤ سبتمبر ١٩٢٢ .
(٢) سمير كرم فريد : الفنان الشعبى محمد طه ابن البلد .
(٣) لحن عبد الوهاب لشكوكو أغنية "ياجارحة قلبى بقزازه" .
(٤) التخت كلمة فارسية الأصل وتعنى المنصه أو صدر المجلس فى جلسات الطرب والاحتفالات . سمير الجمال : تاريخ الموسيقى المصرية . مرجع سبق ذكره ص ٢٦٢ .

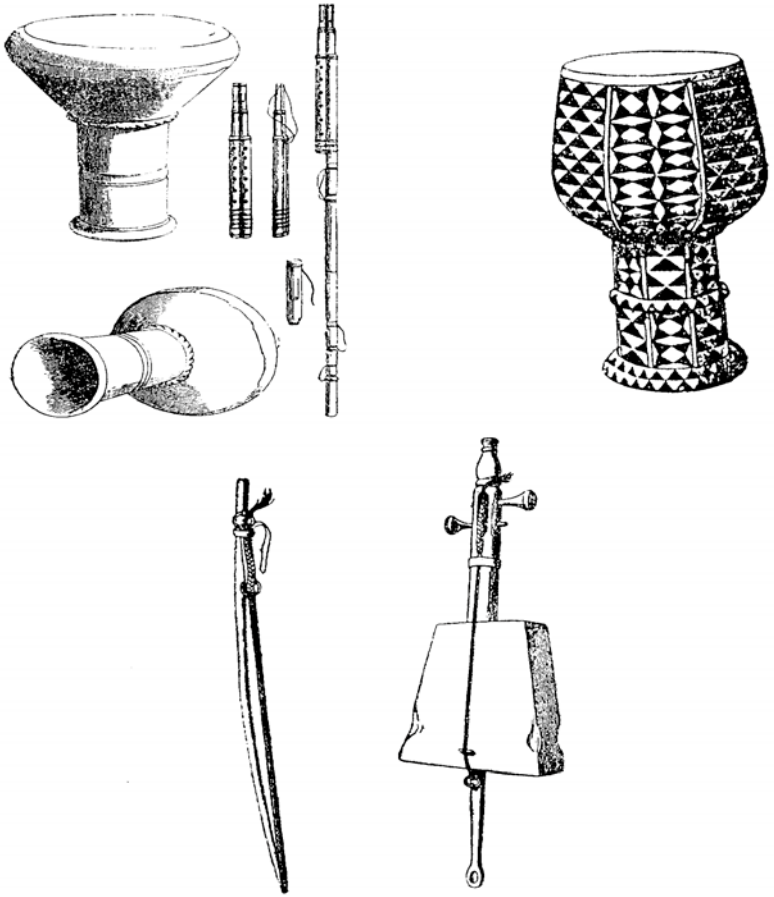

صور للآلات الموسيقية الشعبية

الوجدان العربي الأصيل من فنونه الشعبية بحيث يعبر عن الشخصية المصرية بكل أبعادها الحقيقية ، وفى نفس الوقت ليعبر عن إحساس السواد الأعظم من أبناء الشعب المصرى فى صورة فنيه ثرية بالأصالة والعفوية ، وكان من أبرز ما قامت به إنشاء مركز للفنون الشعبية ليقوم بتسجيل كل الفنون التى يعايشها الشعب بكل وجدانه حتى لا تضيع وسط طيات الحياة الحديثة وتشكيل لجنة للموسيقى ، روعى فى تكوينها تمثيل التراث التقليدى القديم بجانب التيارات المتأثرة بالموسيقى الغربية والراغبة فى الاستفادة من منجزاتها وعن تلك اللجنة إنبثقت لجنه دراسة إنشاء معهد "الكونسرفتوار" لتخريج الموسيقيين المتخصصين فى العزف والغناء والتأليف الموسيقى [١] ، يضاف إلى ذلك أن الإذاعة المصرية بادرت فى عام ١٩٥٦ بإنشاء أوركسترا الإذاعة الذى نقلت تبعيته فى عام ١٩٥٧ إلى دار الأوبرا وتم تحويله فى عام ١٩٥٩ إلى أوركسترا القاهرة السيمفونى ٠ وبدأت وزارة الثقافة فى إيفاد عدد من أعضاء الأوركسترا فى منح إلى الخارج للعزف والقيادة ، وقد عادت هذه البعثات ليبرز منها قادة أوركسترا مصريون لأول مرة[٢] ٠ كما رفع عدد العازفين إلى ٨٠ عازفا ، وأضيف إلى الأوركسترا فريقا للغناء الجماعى (الكورال) كان يقدم حفلات أسبوعية ثم جاء بعد ذلك إفتتاح المعهد القومى للموسيقى الكونسرفتوار فى عام ١٩٥٩ لتخرج الموسيقيين المتخصصين فى العزف والغناء والتأليف الموسيقى على النسق الأوربى ، وقد تألق من خريجى هذا المعهد عازفون مصريون وصلوا إلى مكانة عالمية ٠ كما كان إنشاء أكاديمية الفنون تتويجا للمد التصاعدى فى الحياة الثقافية المصرية منذ ثورة يوليو وإثراء للحياة الموسيقية ، وإزدهارا للتأليف الموسيقى وما يحيط به من أنشطة فنية ، وفى عام ١٩٧١ قامت الدولة بإنشاء قسم للتأليف الموسيقى بمعهد الكونسرفتوار بأكاديمية الفنون ، وتبعه قسم مشابه فى كلية التربية الموسيقية بجامعة حلوان ، أتيحت البعثات لخريجيه المتميزين فى الدراسة[٣] وإلى جانب ذلك فإنه كان لإنشاء المركز الثقافى القومى للأوبرا فى عام ١٩٨٨ أثر عميق فى إثراء الحياة الموسيقية فى شتى مناحيها كما كان إنشاء مركز الفنون الشعبية من الخطوات الجادة التى وضعت بين أيدى المؤلفين الموسيقيين أبرز منابع الاستلهام المصرى لمن

(١) بريزم للموسيقى : التأليف الموسيقى المعاصر جـ١ ص ٤٩ ٠
(٢) وزارة الثقافة : موسوعة مصر الحديثة ، المجلد الثامن ، الثقافة ص ١١٤ ٠
(٣) سلسلة بريزم للموسيقى : التأليف الموسيقى المصرى المعاصر ، الجيل الثانى ، ٢٠٠٢ ص ١٨ ٠

يرغب أن ينهل منها [١] . واستمرت رعاية الدولة للفنون لدرجة أن بلغ عدد معاهد أكاديمية الفنون فى عام ١٩٨١ سبعة معاهد كان من شأنها إنعاش الحياة الثقافية واستيعاب طاقات المواهب الشابة ، كما نجحت الأكاديمية وبفرق الأداء المنبثقة عن معاهدها مثل أركسترا وكورال الكونسرفتوار ، وفرقة أم كلثوم للموسيقى العربية وفرقة البالية فى إثراء الحياة الموسيقية وتطوير الدراسات فى علوم الموسيقى [٢] ، ومع ذلك وبالرغم من تخريج دفعات من المبدعين الموسيقيين ورغم ظهور مؤلفات الرعيل الأول من المؤلفين الموسيقيين القوميين مثال أبو بكر خيرت وحسن رشيد ويوسف جرجس ومن بعدهم الجيل الثانى من امثال جمال عبد الرحيم ، وعزيز الشوان وما تلاهم من موسيقيين إلا أن تلك المؤلفات لم تتقلد بعد مكانها اللائق بها سواء على خريطة الموسيقى العالمية ، أو على مستوى متذوقى الموسيقى الجادة فى مصر ، مما يدفعنا إلى الدعوة لإعادة التفكير فى قوالبنا العربية من جديد خاصة وأن تجربة محاكاة القوالب الغربية ما زالت غريبة على أسماع الجمهور المصرى ، كما أن السيمفونية المصرية لم تجد لها مكانا بين مثيلاتها العالمية[٣] .

فرقة الموسيقى العربية :

ظهرت فرقة الموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم نويرة فى عام ١٩٦٨ ، وأسدت للغناء العربى المتقن خدمات جليلة حيث قامت بحماية التراث الموسيقى وتقديمه فى صورة نقية ، وأضافت إلى الغناء العربى فن الموشح[٤] الذى كان قد أوشك على الاختفاء على الرغم من تأثيره الكبير فى الغناء العربى والذى يعد بمثابة الدعامات الأساسية فى هذا الغناء ومن أبرز الموشحات التى أدتها فرقة الموسيقى العربية موشح "لما بدا يتثنى" فقد أدته بأصواتها وآلات عازفيها وضاربى إيقاعها أداء قويا معبرا دقيقا أبرز جماله ، ووفاه حقه الجدير به عند المستمعين الذين يقدرون قيمته

---

(١) انظر التأليف الموسيقى المصرى المعاصر جـ١ ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) بريزم للموسيقى : التأليف الموسيقى المصرى المعاصر جـ١ ص ٥٣-٥٤ .

(٣) حسام الدين زكريا : مقال سبق ذكره ص ٥٩ .

(٤) تعد الموشحات ومفردها موشح من المؤلفات الغنائية العربية التى تكون فنون الشعر العربى ، كما تعد من أهم الصيغ الغنائية الجماعية المحددة التركيب والتى يؤديها التخت ، وخلالها قد ينفرد أحد المغنيين بأداء بعض الجمل والمقاطع ، ويلتزم ملحنى هذه الموشحات بأحد الموازين الإيقاعية التى تتوافق مع تفاعيل شعر التوشيحة . أنظر تاريخ الموسيقى المصرية ص ٢٨٠ .

الفنية والتاريخية[1] . وقد طافت هذه الفرقة بالعديد من الدول ولقيت ترحيبا واستحسانا كبيرين ، وأقبل الجمهور على حفلاتها خاصة وأن مطربى هذه الفرقة استطاعوا أن يؤدوا الأدوار أداء جماعيا فذا بالغ الروعة .

وبعد افتتاح دار الأوبرا الجديدة فى عام ١٩٨٨ [2] والتى تعد الآن أهم دوائر نشر الثقافة الموسيقية إشعاعا فى مصر دمج فيها البيت الفنى للموسيقى بفرقه المتعددة ، ومنها الأوركسترا ، فأعيد تنظيمه ، وارتفع عدد عازفيه ليزيد على المائة عازف وشهد حفلات هامة وشاركه فى العزف عدد من أكبر قادة وعازفى الأوركسترا .

كما أنشئت فرقة جديدة للموسيقى العربية باسم "الفرقة القومية" تولى قيادتها المايسترو "سليم سحاب" ، وقد لعبت هذه الفرقة دورا هاما فى إحياء هذا الفن الجماعى بعد أن كاد يخبو وأعاد التفاف الجمهور حوله مرة أخرى .

الثورة وتوافد المطربين العرب إلى مصر :

بعد تشجيع الرئيس عبد الناصر الدعوة إلى القومية العربية ، توافد المطربون والمطربات العرب إلى مصر ومن خلال حفلات أضواء المدينة الشهرية وجهت الدعوات إلى مطربى العالم العربى لتقديم أعمالهم فى القاهرة ليغنى كل منهم بلهجة وطنه ، وكان ذلك نقطة إنطلاقهم التى استمعت من خلالها جماهير الأمة العربية إليهم وبرزت شهرتهم وكان من هؤلاء فايزة أحمد ، وفهد بلان ، ووردة الجزائرية ونجاح سلام ، ووليد توفيق ، وأركان فؤاد ولطيفة وعليا التونسية ، وسميرة سعيد المغربية وغيرها .

أحوال الأغنية المصرية فى الآونه الأخيرة :

أخذت الأغنية المصرية فى الهبوط منذ عام ١٩٦٧ وبلغ الإفلاس فى شعراء الأغانى أنهم لجأوا إلى البحث عن الفلكلور الشعبى القديم وتقديمه فى قالب براق ، كما عمدوا إلى تقديم الأغانى التى تقوم على نداء الجنس مع هبوط المستوى من ناحيتى اللفظ والمعنى . وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ تغير الأمر فكان هناك ارتفاع فى نسبة الأغانى

---

(١) كمال النجمى : تراث الغناء العربى ص ١٣١ .

(٢) الجدير بالذكر أنه نتيجة لاحتراق دار الأوبرا فى عام ١٩٧١ تم تشييد دار جديدة بمساندة قوية من حكومة اليابان ، وأصبحت من أبرز مراكز الإشعاع الفنى فى مصر والمنطقة العربية .

الوطنية والدينية وانخفاض فى نسبة الأغانى العاطفية ، كما إرتفع مستوى الأغنية[١] وتزايدت الاتجاهات الجديدة بها خاصة وأن هذه الحرب قد أثرت على التعبير الجماعى للشعب وجعلت الجماهير تحس بالأمل الجديد فى حياة أفضل ٠

ومن الأصوات الحلوة التى ظهرت خلال هذه الفترة صوت محمد الحلو ، وعلى الحجار ، وكاظم الساهر ، وأنغام ، وغادة رجب ، وماجدة الرومى ، ولطيفة ، وعمرو دياب الذين كانت أغانيهم علامات متميزة ذات مذاق خاص ليس له شبيه ، برزت وسط ركام الألحان والأغنيات المتكررة المتشابهة لتؤكد ببساطة أن الفن الحقيقى يصل إلى الناس بأوضح الطرق التى يمكن تخيلها ٠

لقد جاء هؤلاء وسط موجة جديدة من الأصوات بأداء متميز ، وصوت قوى حساس ، ومن أحب الأغانى التى أبرزت قدرات محمد الحلو الغنائية أغنية "أهيم شوقا" فقد استعرض فيها المطرب إمكاناته الصوتية فى عدد من المواقع ، وامتزج فيها التطريب والهارمونى فى علاقة موسيقية ، وخرج فيها الشكل الغنائى من عباءة البناء الشعرى للأستاذ أحمد فؤاد نجم ليتداخل فيها قالب الموال [٢] فى مقدمة الأغنية مع التبادليات الشجية بين المطرب والكورال ٠ وبالنسبة لصوت على الحجار الحساس المتنوع فقد أبرزت أغنية اسكندرية صوته الشرقى المتعدد الطبقات بشكل لافت للنظر ، فقد نقلنا صوته إلى عوالم شعبية فلكلورية اتسمت بصوت متميز يصافح أهل الإسكندرية وكأنه بينهم[٣] ٠

أما المطرب العراقى كاظم الساهر الذى يتميز بغزارة الموهبة وتدفقها فقد أثرى ساحة الغناء العربى وارتقى بها ، خاصة وأنه يختار الكلمات التى تعبر عن الموقف فقد القى على أسماعنا موالا من قصيدة "أنا وليلى" يؤكد إبداعه وموهبته لأنه حمل بصوته

---

(١) الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، القطاع الحضارى جـ٤ دراسة للدكتور عمر شاهين بعنوان : بعض مؤشرات للتغيرات النفسية والاجتماعية فى المجتمع المصرى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ص ٥٤ القاهرة ، أكتوبر ١٩٧٥ ٠

(٢) الموال صنف من فنون الشعر الشعبى ، ويصاغ فى هيئة لحنية يختص بها مذهب منفرد فى الغناء ٠ وسمى بالموال لأن موالى البرامكة كانوا أول من نطقوا به ٠ وقد يتألف الموال من ستة أشطر جميعها متحدة القافية عدا الشطرين الرابع والخامس ٠ أنظر تاريخ الموسيقى المصرية ص ٢٩٢ ٠

(٣) عمرو عبد السميع : جمهورية الحب ص ٦١-٦٢ ٠

أنغام

غادة رجب

كاظم الساهر

وردة

فايزة احمد

فرقة أم كلثوم للموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم نويرة

عبد الحليم نويرة

الجميل وموهبته العبقرية متعددة الجوانب مثل هذا الكلام الراقى فى معانيه إلى قلوب وعقول المستمعين ، عبر فيه عن المشاعر الإنسانية أجمل تعبير فيقول :

ماتت بمحراب عينيك ابتهالاتى واستسلمت لرياح اليأس راياتى

جفت على بابك الموصود أزمنتى وما أثمرت شيئا نداءاتى

ومن الموسيقيين ظهر عمار الشريعى ذلك الملحن البارز فى تاريخ الموسيقى الشرقية والقادر على تحميل موسيقاه كل المشاعر الإنسانية ، كما أعاد اكتشاف وتقديم آله العود فى توقيت كانت قد كادت تختفى فيه ، وبعث الأوبريت واللوحات الوطنية الغنائية من العدم • وصلاح الشرنوبى الذى يعد من الملحنين القلائل الذين أثبتوا قدرتهم على تبنى التيار الشعبى فى أغنياته ولاستخدامه المزمن لآلة الأكورديون • ويالیت الأمور استمرت على ذلك • فقد تبلورت ملامح الأغنية المصرية الحديثة بشكل مختلف بعد أن ظهرت بأسلوب جديد ، خاصة بعد انتشار أسلوب الغناء الغربى بين الشباب المصرى بما تتضمنه من لحن وإيقاع راقص ، وبعد أن سيطر أسلوب التجارة ومتطلبات السوق على معايير الفن الغنائى ، مما كان له تأثيره السلبى على تكامل الفن الغنائى • فظهرت فرق موسيقية غنائية تؤدى بالأسلوب نفسه فى أغانى وألحان مصرية كفرقة "المصريين" و"الجيتس" و (4 M) والأصدقاء • كما ظهرت مجموعة من الأصوات الجيدة فى الأغنية الفردية أمثال محمد منير ، وإيمان البحر درويش ولطيفة ، وأنوشكا وغيرهم طرحوا فى أغانيهم قضايا عديدة لم يواكبها تطور متوازن فى الألحان أو الكلمات ، مما أدى إلى تناقض بين مستوى الألحان وبين كلمات الأغانى[1] .

والخلاصة أن معظم المطربين الجدد تركوا مقومات الأغنية العربية بما تحمله من كلمات راقية ولحن مميز يعبر عن الهوية الموسيقية الغنائية العربية واتجهوا إلى أسلوب الغناء المشوه بطريقة غريبة عن تقاليدنا وإلى استجداء تصفيق الجماهير ، وشجعهم على ذلك مجموعة من تجار الكاسيت الذين لا يهدفون إلا الكسب السريع •

---

(١) عصام كامل : مرجع سابق ص ٥٣-٥٤ .